السنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خلال من امهات الفواحش الباطنة سوى ما ينفق لغير المتنا
سكين منهم من الخصام المودى الى الضرب واللكم وتمزيق الثياب والاخذ باللحى وسب الوالدين و
الاستادين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا معدودين فى زمرة المعتبرين وانما الاكابر والعقلاء
منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه
او ظاهر الارتفاع عليه او هو بعيد عن بلده واسباب معيشته ولا ينفك احد منهم عنه مع اشكاله
المقارنين له فى الدرجة ثم تتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشرة اخرى من الرذائل لم
نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه
للتمكن من الغلبة والمباهات والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم والا
خذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة واستحقار الناس بالفخر و
الخيلاء والخوض فيما لا يعنى وكثرة الكلام وخروج الخشية والرحمة من القلب واستيلاء
الغفلة عليه حتى لا يدرى المصلى منهم فى صلاته ما الذى يقراه ومن الذى يناجيه ولا يحس
بالخشوع من قلبه واستغراق العمر فى العلوم التى تعين فى المناظرة مع انها لا تنفع فى الاخرة
حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور لا تحصى والمنا
ظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات ولا ينفك اعظمهم دينا واكثرهم
عقلا عن جمل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس بها . واعلم ان هذه
الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل
الثروة والعزة وهى لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى اذا كان قصده طلب القضاء
وولاية الاوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هى لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الاخرة
فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد ضره مع انه لم ينفعه وليته نجا منه راسا براس
وهيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والنعيم السرمد فلا ينفك عن الملك او الهلاك
وهو كطالب الملك فى الدنيا فان لم تتفق الاصابة لم يطمع فى سلامته الا اذل بل لا بد من لزوم افضح
الاحوال فان قلت فى الرخصة فى المناظرة فائدة وهو ترغيب الناس فى طلب العلم اذ لولا حب الرياسة
لاندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالكرة و
الصولجان واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان فى المكتب وذلك لا يدل على ان الرغبة فيه محمودة ولو
لا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل على ان طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال فيهم النبى صلى الله
عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وقال ان الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
فطالب الرياسة فى نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن
كان حاله فى ظاهر الامر حال علماء السلف ولكنه يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع يحترق فى نفسه و
يستضىء به غيره فصلاح غيره فى هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التى

تاكل نفسها

تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة اما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون
عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الى الله عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه و
مسعد غيره وهو الذى يدعو الى الاخرة وقد رفض الدنيا فى ظاهره وقصده فى الباطن قبول
الخلق واقامة الجاه فانظر من اى الاقسام انت ومن الذى اشتغلت بالاعتداد له ولا تظنن
ان الله يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل وسياتيك فى كتاب الرياء بل فى جميع ربع المهلكات
ما ينفى عنك الريبة فيه ان شاء الله تعالى **الباب الخامس** فى اداب المتعلم والمعلم اما
المتعلم فاداب ووظائفه كثيرة ولكن تنظم تفاريقها عشر جمل **الوظيفة الاولى** تقديم
طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر
وقربة الباطن الى الله وكما لا تصح الصلوة التى هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث
والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق
وانجاس الاوصاف قال النبى صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة وهو كذلك باطنا وظاهرا
الاسلام
قال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة
على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر
اى باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن
اهم بالاجتناب فانها مع خبثها فى الحال مهلكات فى المآل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم
والصفات الردية مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة
فانى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى فى القلب الا بواسطة
الملائكة . وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء
وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون
المبرؤن عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهرا ولست
اقول ان المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة ولكنى اقول هو تنبيه
عليه وفرق بين تغيير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر ففارق الباطنية من
ذكر الظواهر الى مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك
العلماء والابرار اذ معنى الاعتبار ان تعبر مما ذكر الى غيره فلا تقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة بغيره فيكون
له فيها عبرة بان يعبر منها الى التنبه لكونه ايضا عرضة للمصائب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره من
غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر انت ايضا من البيت الذى هو بناء الخلق
الى القلب الذى هو بيت من بناء الله سبحانه ومن الكلب الذى هو مذموم لصفته لا لصورته وهو
ما فيه من سبعية ونجاسة الى روح الكلبية وهو السبعية واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشره
الى الدنيا والتكالب عليها والحرص على التمزيق لاعراض الناس كلب فى المعنى وقلب فى الصورة